اما نزول الشمس في الميزان هابطة لا علوا وهو برج اللهو والطرب
وصفة الاستبداد تورث الشركا الريح اذا مرت على النتن
حملت نتنا واذا مرت على الطيب حملت طيبا فصار اصلاح
رعيتك وانت فاسد وارشادهم وانت غاو وهداهم
وانت ضال وفي سبق المثل ومن العجيب اعمش
كحال وتقول العرب يا طبيب طب نفسك وكيف يقدر
الاعمش ان يهدي او الفقير على ان يغني فبعدك
عن تطهير غيرك من الذنوب قبل تطهير نفسك
كبعد الطبيب من ابراء غيره من داء به مثله وقال حكيم
هيهات لن يبلغ الى رجل في اصلاح رجل واحد بحسن القول
دون حسن الفعل ما يبلغ رجل واحد في اصلاح رجل بحسن
الفعل دون القول وفيه

يا ايها الرجل المعلم غيره ● هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى ● ومن الضنا فكنت انت سقيم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها ● فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك تقبل ان وعظت ويقتدى ● بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ● عار عليك اذا فعلت عظيم

ولان اقوى الاسباب في صلاحهم عنه فوت صلاحهم
استعماله عليهم الخالفة منهم من ذوي الاخلاق الراجحة
والمروات النافعة والاديان الطاهرة فهي راس العاية
سرانهم فهو الطريق الى حفظ اديانهم وتماسكهم
عند الانتهاك في المحظورات وملابسة المحرمات
وفيه قال الشاعر

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ● ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وقد يدرك الناظر خللا في السلطان افتقر الى صلاح الرعية
من سواهما قضت ارائه وشدة الراحة والرحمة وما الحق بالسلطان

ان يسلك

ان يسلك بالرعية كما سلك يصلحون عليه ويسودون
هم فيضيع يكون رؤس الرؤساء وافاضل الفضلاء واذا اهملهم
في ركوب شهواتهم وتواصل لذاتهم في هممت
اديانهم وسقطت مروءاتهم ويقولوا كما جاء المثل في الجماعة
المذمومة تقول العرب في الغوغاء لا رؤسا لهم سواسية
كاسنان الحمار وكاسنان المشط وفيهم يقول الشاعر

سواسية كاسنان الحمار فلا ترى ● لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا

ولا يكون اميرا على الفضلاء والامراء خير من ان يكون اميرا على
الرعاع والدناءة وقد قال عبد الملك بن مروان يوم
دفع المستشفع له الامر من يعذرني من عبد الله بن عمر
جاءه ان يدخل في سلطاني فقال بعض جلسائه نستحضره
ونضرب عنقه ونستريح منه فقال عبد الملك ويلك
فاذا قتلت ابن عمر فمن اكون اميرا ولما صار
خارجي الدولة العباسية الى الحجاز فيقتل من هناك
من بني امية قال له عبد الله بن الحسين يا بني عمي اذا
اسرعت في قتل اكابر قومي تباهي سلطانك اعجب
يعجب انه عنك ومعها وقال ارسطاطاليس للاسكندر
استصلح الرعية فاذهب شرهم تكون رئيسا للاخيار
منهم وحين ولاتكون رئيسا للاشرار منهم فتكون
كراعي الغنم ولما استولى تبع على ملك المستنصر
قال له قد وهبتك لقومك ووهبتهم لك جازلهم
منازلهم وبلغهم مراتبهم وكل امة لم تبلغ مراتبها
انحلت عهودها وغوت فلو بها ما استخفت
بنظمها وهان عليها اغوارها وملك امورها شرارها
وانت اعلم بهم ممن اصطاد المملكة وقواعدها
الا يصلح ويسن ما استن ويبقى على كل ذي عز عزه فينبغ